

(تحقيق الأمن والأمان بطاعة ولي الأمر والمحافظة على مصالح الدولة)

دراسة تحليلية لآيات منتخبة من سورتي البقرة وآل عمران

Achieving Safety And Security By Obeying The Guardian And
Preserving The Interests Of The State
An Analytical Study Of Selected Verses From Surat Al-Baqarah And
Al-Imran

إبراهيم حسان الشحي

Ebrahim Hassan Alshehhi

جامعة العلوم الإسلامية - كلية القرآن والسنة - نيلاي - ماليزيا

University of Islamic Sciences - Faculty of Quran and Sunnah -
Nilai - Malaysia

ملخص

مازال الأمن والأمان من أهم متطلبات الحياة الكريمة للإنسان، ولا يمكن الاستغناء عنه بأي حالٍ من الأحوال، فهو مطلبٌ عظيمٌ لتحقيق الضروريات الخمس وهي حفظ: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وحاجة إنسانية ملحة، لا يتحقق التطور والازدهار، والنمو والارتقاء بدونه. ومن أجل ذلك سعى الباحث إلى إيضاح أهمية الأمن والأمان، وتسليط الضوء على أهم ركائزه المتمثلة بطاعة ولي الأمر، والمحافظة على مصالح الدولة، واستخدام الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي الاستنباطي، حيث استقرأ سورتا البقرة وآل عمران واستنبط منهما ما يخدم الركيزتين، مع الحرص على الاستنباط الصحيح البعيد عن كل تأويل وتحريف. واتضح من خلال البحث آثار تحقيق الركيزتين على الفرد والمجتمع، وفساد كثير من النظريات المعاصرة المصادمة للمنهج الرباني في طاعة ولي الأمر والحفاظ على مصالح الدولة، وتؤكد أن الأمن والأمان مطلب جميع الدول والمجتمعات منذ الأزل، ومهما ادلهمت الخطوب، واشتدت الكروب، فلا أمن منشود من غير

طاعة ولي الأمر، ومحافظة الأفراد والمجتمعات على مصالح الدولة، فهما الركيزتان الأساسيتان لاستقرار الدول وأمن مواطنيها.

الكلمات المفتاحية: الأمن - طاعة ولي الأمر - مصالح الدولة

Abstract

Security and Safety are among the most important requirements of a decent life for men. It is a great demand for the five necessities of preservation: religion, self, mind, birth, money, and urgent humanitarian need, without development, prosperity, growth and development without it. For this purpose, the researcher sought to clarify the importance of security and safety, and to highlight the most important pillars of obedience to the guardian and the preservation of the interests of the state. The researcher used the analytical method of deductive inductive reasoning, where he recited the verses of al-Baqarah and al-'Imran and derived from them what serves the two pillars, Remote for all interpretation and distortion. It is clear through the research the effects of the realization of the pillars on the individual and society, and the corruption of many contemporary theories that clash with the Lord's approach to obedience to the guardian and the preservation of the interests of the state and make sure that security and safety is the demand of all nations and societies since eternity. Non-obedience to the guardian, and the preservation of individuals and communities to the interests of the State, are the cornerstones of the stability of States and the security of their citizens.

Keywords: Security - Obedience to the guardian - State interests

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هدى للمتقين، وجعل فيه الصلاح للناس أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد: فنعم الله على الخلق كثيرة لا تعد ولا تحصى، وأعظم النعم بعد الإيمان بالله عز وجل نعمة الأمن، فالأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته، والحياة لا تزدهر وتتطور من دون الأمن، فكيف يحلو العيش إذا انعدم الأمن، فمعه تنبسط الآمال وتطمئن النفوس، فإذا شاع الأمن تعددت أنشطة البشر وزاد عليهم رزق ربهم ويفتح عليهم أبوابه. ولا يطيب طعام ولا يُتفتح بنعمة رزق إذا فُقد الأمن، لذلك قُدمت نعمة الأمن على نعمة الرزق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ۖ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ۖ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾¹. والأمن مطلب أكثر الناس بل هو مطلب العالم بأسره، فكيف يعيش المرء في حالة لا يأمن فيها على نفسه، فلا تتحقق أهم مطالب الحياة إلا بتوافر الأمن.

مفهوم الأمن لغة واصطلاحًا:

الأمن: لغة: قال الجوهري: "الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنتُ فأنا آمنٌ. وآمنتُ غيري، من الأمن والأمان. والأمن: ضدُّ الخوف. والأمانة بالتحريك: الأمن. ومنه قوله عز وجل: (أمانةً نُعاساً)"²، فالسكينة والطمأنينة والاستقرار من معاني الأمن اللغوية.

والأمن اصطلاحًا: كما قال الدكتور سامي بشير: "بذل الجهد والتعاون بين أفراد الأمة لإيجاد حالة من الاستقرار تضمن توفير السلامة الحسيّة والمعنوية، والاستعداد لدفع أي عدوان برفع مستوى الإعداد والتدريب، والمهارة واليقظة والحذر، بأقصى درجة من السرية والكتمان"³.

1 القرآن. البقرة. 2:126

2 الجوهري، إسماعيل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . باب النون. فصل الألف. مادة: أمن. ج.5. ص2071.

3 الجدبة، سامي بشير. الأمن في ضوء القصص القرآني. ص 19.

المبحث الأول: تحقيق الأمن والأمان بطاعة ولي الأمر

عندما نقوم باستقراء التاريخ الإنساني وما مر به من حضارات وأمم؛ نجد أننا أمام اختلاف كبير في باب طاعة ولي الأمر⁴، فكما هو معروف عند بعض الحضارات أن المبدأ الأعظم بالنسبة للجميع سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً أنه لا يستطيع أي فرد أن يحيا بلا قائد، بل لا يستطيع العيش من غير قائد يتبعه⁵، وتلك هي فلسفة (أفلاطون)⁶ التي تمثل الاستبداد المطلق للحاكم على الرعية. ولكن لم ترق فلسفة أفلاطون للفيلسوف النمساوي (كارل بوبر)⁷ الذي ألف كتابه (المجتمع المفتوح وأعداؤه) وله اسم آخر (أحاجي أفلاطون)، فقد جاء بنظرة وفكرة مختلفة تماماً عن أفلاطون، فهو ينفي الصلاحية المطلقة للحكام، ويدافع عن حرية البشر الشاملة، وعدم التسلط عليهم باسم الدين، وأن الشعب له الحق في حكم نفسه وتقرير مصيره. وأما الفلسفة الإسلامية لطاعة ولي الأمر⁸ فقد أبهرت العالم عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو قائد المسلمين وجاء الخلفاء الراشدون من بعده وكانوا مثلاً يحتذى بهم في هذا الجانب، ومن الأحاديث النبوية المهمة التي توضح مسؤولية ولاية الأمر ومن يقوم مقامه في مختلف الأماكن والقطاعات ما رواه ابن عمر τ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها

4 قال الطبري: "هم الأمراء والولاة"، وقال القرطبي: "هم الأئمة، والسلاطين، والأمراء، وهو قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم"، وكذلك يدخل في مفهوم ولاية الأمر من يوليه ولي الأمر شيئاً من شؤون المسلمين فهو ولي أمر في هذا المكان. الطبري، محمد. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج8. ص 512. والقرطبي، محمد. الجامع لأحكام القرآن. ج 5. ص 260.

5 بوبر، كارل. المجتمع المفتوح وأعداؤه. ج1. ص 15.

6 من أشهر الفلاسفة اليونانيين ولد 427 ق.م، ومات عام 347 ق.م. انظر: طرابيشي، جورج. معجم الفلاسفة. ص 71.

7 كارل بوبر، مفكر نمساوي ليبرالي ديموقراطي، ولد في فيينا 1902/07/28، وتوفي عام 1994. انظر: طرابيشي، جورج. معجم الفلاسفة. ص 194.

8 يدخل في مفهوم ولاية الأمر: نواب السلطان، والقضاة، وأمراء الأجناد ومقدمي العساكر الصغار والكبار، وولاة الأموال: من الوزراء، والكتّاب، والشادين، والسعاة على الخراج والصدقات، وغير ذلك من الأموال التي للمسلمين. ويدخل في ذلك أئمة المساجد والمؤذنون، والمقرئون، والمعلمون، وأمراء الحاج، وخزان الأموال، وحراس الحصون، والحدادون الذين هم البوابون على الحصون والمدائن، ونقباء العساكر الكبار والصغار، وعرفاء القبائل والأسواق، ورؤساء القرى الذين هم "الدهاقين". انظر: ابن تيمية، أحمد. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. ج1. ص 7.

ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»⁹، وأعجب المفكر الإنجليزي (جورج برنارد شو)¹⁰ بالنبي صلى الله عليه وسلم، ورأى أن خير ما في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يسخر السلطة الدينية للسيطرة على المؤمنين، وقال مقولته المشهورة "محمد منقذ الإنسانية ومثلها الأعلى"¹¹.

إن أهمية طاعة ولي الأمر في تحقيق الأمن والأمان تتضح من خلال النقاط التالية¹²:

1- طاعة ولي الأمر تحقق للمواطنين مصالحهم الدينية والدنيوية، وتحافظ على انتظام أمورهم وشؤونهم، وتساعد في تنمية المجتمع وتقدمه وازدهاره.

2- طاعة ولي الأمر تزيد التماسك والتلاحم بين الراعي والرعية، وينال المواطنون بها الكرامة الإنسانية بكافة جوانبها، وتظهر الدولة بمظهر القوة والعزة والغلبة والرهبة أمام الأعداء.

3- طاعة ولي الأمر تربي النفس وتروضها على الانقياد والامتثال لكافة القوانين واحترامها وتطبيقها وعدم مخالفتها.

4- طاعة ولي الأمر تُعد الركيزة الأساسية لإرساء العدل والمساواة بين المواطنين، وبدون طاعة لولي الأمر فلا عدل ولا مساواة، لأنه هو القائم على تطبيقها بين المواطنين.

5- طاعة ولي الأمر تقضي على الغلو والتطرف والإرهاب، وتمكن مؤسسات الدولة من إرساء دعائم الأمن والأمان.

طاعة ولي الأمر بالمعروف¹³

لقد قيد العلماء طاعة ولي الأمر بالمعروف، ومن أين جاؤوا بهذا القيد؟ لقد وجدوه في صحيح البخاري، فقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً سماه: السمع والطاعة

9 البخاري، محمد. صحيح البخاري. كتاب الجمعة. باب: الجمعة في القرى والمدن. ج 2. ص 5. ح 893.

10 كاتب إنجليزي روائي مسرحي ولد في عام 1856 في دبلن، ومات عام 1950. انظر: البعلبكي، منير. معجم أعلام المورد. حرف الشين. ص 263.

11 انظر: صديقي، محمد عبدالرحمن. و شو، جورج برنارد. حوار حول الإسلام. وانظر: مقال في صحيفة الاتحاد الإماراتية بعنوان (محمد منقذ البشرية ومثلها الأعلى) بتاريخ 2015/07/10.

12 انظر: الدرريوش، أحمد. طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن. ص 5.

13 هو الاستجابة والانقياد لما يأمر به وينهى عنه ولي الأمر وذلك بامتثال الأمر والنهي دون منازعة ومعارضة، سواء أمر بما يوافق الطبع، أو لم يوافق بشرط أن لا يأمر بمعصية. انظر: القرطبي، محمد. الجامع لأحكام القرآن. ج 5. ص 261. وانظر: القاري، علي. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج 6. ص 2391. رقم الحديث 3661.

للإمام ما لم تكن معصية، وساق تحته حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «...إنما الطاعة في المعروف»¹⁴، قال ابن حجر في فتح الباري: " فبين صلى الله عليه وسلم أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية"¹⁵، ونقل الإمام النووي - رحمه الله - إجماع العلماء على وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية وعلى تحريمها في المعصية¹⁶، فلا تسوغ طاعة ولي الأمر في غير المعروف؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق¹⁷، ولا يجوز الخروج عليه بدعوى أنه يأمر بالمعاصي، فقد تواترت الأحاديث النبوية بالنهي عن ذلك، والأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»¹⁸، وقال في حديث آخر: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرًا وإن قال بغيره فإن عليه منه»¹⁹، ولا ننس أن الله تعالى أمرنا بطاعتهم في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾²⁰، ووضح فضيلة الشيخ محمد طنطاوي في تفسيره النتيجة المترتبة على عصيان ولاة الأمر والخروج عليهم، ورغب في اتباع أوامرهم، فقال: " ولاة الأمر هم المنفذون لتعاليم الشريعة، وهم الذين بيدهم مقاليد الأمة التي يقومون على رعاية مصالحها، وعدم طاعتهم تؤدي إلى اضطراب أحوال الأمة وفسادها"²¹.

طاعة ولي الأمر تجلب التيسير والسهولة

-
- 14 البخاري، محمد. صحيح البخاري. كتاب الأحكام. باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية. ج 9. ص 63. رقم الحديث 7145 ، وأخرجه مسلم. كتاب الإمامة. باب وجوب طاعة الأئمة في غير معصية. رقم الحديث 1840.
- 15 العسقلاني، أحمد. فتح الباري. ج 8. ص 60.
- 16 انظر: النووي، محيي الدين. المنهاج شرح صحيح مسلم. كتاب الإمامة. باب وجوب طاعة الأئمة في غير معصية وتحريمها في المعصية. ج 12. ص 222.
- 17 انظر: ابن القيم، محمد. زاد المعاد. ج 3. ص 326.
- 18 البخاري، محمد. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب السمع والطاعة للإمام. ج 4. ص 49. رقم الحديث 2955.
- 19 البخاري، محمد. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية. ج 4. ص 50. رقم الحديث 2957.
- 20 استشهدنا بها استئناسًا، القرآن. النساء. 4:59.
- 21 طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط. ج 3. ص 191.

إن الله تعالى كتب التيسير والسهولة لمن اتبع هداه، وكتب الذلة والشقاء لمن خالف أمره، والرسول والأنبياء جاءوا بالهدى من عند الله، ذلك الهدى الذي لا تشدد فيه ولا غلو ولا تفریط، فالتوجيهات الربانية نزلت من لدن حكيم خبير، يعلم ما يصلح حياة الناس وتستقيم به عيشتهم، ودعونا نعود إلى اليهود وقصتهم مع نبي الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾²²، فعندما أمرهم بذبح بقرة اعترضوا على ذلك واعتقدوا أن موسى عليه السلام يستهزئ بهم، ولو أنهم ذبحوا أدنى بقرة لقبلت منهم، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، حتى وجدوا البقرة التي أمروا بذبحها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدتها ذهبًا، فأخذوها بملء جلدتها ذهبًا فذبحوها²³. أما المؤمنون عمومًا فقد امتدحهم الله تعالى في أول سورة البقرة فقال: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾²⁴، وامتدح الله تعالى المسلمين خاصة وأثنى عليهم²⁵ فقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾²⁶، وجاءت الآية التي بعدها تيسيرًا وتسهيلاً على المسلمين في أمور دينهم وديناهم، وفيها عدم تكليفهم ما لا يطيقون، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾²⁷، وهكذا يتضح لنا نتيجة امتثال أوامر الله وعدم التشدد والتنطع والاعتراض، وذلك يقودنا إلى وجوب طاعة ولاة أمرنا الذين أوجب الله علينا في كتابه العزيز طاعتهم بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾²⁸، فولاة الأمر موكول بهم النظر في المصالح والمفاسد، وإصدار القوانين والتنظيمات الجالبة للمنافع والدافعة للمضار.

22 القرآن. البقرة. 2:67

23 انظر: ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. ج 1. ص 294.

24 القرآن. البقرة. 2:1.3

25 انظر: ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. ج 1. ص 737.

26 القرآن. البقرة. 2:285

27 القرآن. البقرة. 2:286

28 استشهدنا بها استئناسًا، القرآن. النساء. 4:59.

طاعة ولي الأمر تحقق العزة والكرامة والمنعة

اختيار الحكام والأمراء مسألة ناقشها أهل العلم ووصفوا فيها المصنفات الكثيرة²⁹، وما نحن بصدده هو ما بعد اختيار الحاكم وتنصيبه ولي أمر على المواطنين، فقد وردت قصة في سورة البقرة تتحدث عن موقف اليهود من ولي أمرهم الذي ارتضاه الله لهم، وفيها من المعاني والعبير والعظات التي تُجلي لنا مبدأ طاعة ولي الأمر والرضا به وعدم مخالفته وغير ذلك. فقد طلب اليهود من نبيهم أن يحدد لهم أميرًا يصدر عن رأيه في تدبير الحرب، وتنتظم به كلمتهم، ويجاهد الأعداء ويجري الأحكام، ويقوم أمر دينهم، ويأتيهم بالخير من ربهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾³⁰، ولما اختار الله لهم طالوت ملكًا اعترضوا عليه ورفضوه، وقالوا عنه فقير لا يملك كثيرًا من المال، وليس من عائلة شريفة فينا، وبذلك فهو لا يملك صفات الملوك ولا مؤهلاتهم، وقد جرت العادة عند قدمائهم أن يكون الملك منحدراً من سلالة الملوك أو الأنبياء، ويملك مالا كثيرا³¹، فرد عليهم نبيهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾³²، قال القرطبي: " فتضمنت الآية بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه، لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته"³³.

29 من أهم المؤلفات: غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي الجويني، الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، السياسة الشرعية لابن تيمية، الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد من الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الفراء، النظام السياسي الإسلامي مقارنة بالدولة القانونية لمدير حميد بياتي، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة لعبدالله بن عمر الدميحي، وغيرها كثير.

30 القرآن. البقرة. 2:246

31 انظر: المراغي، أحمد. تفسير المراغي. ج 2. ص 218.

32 القرآن. البقرة. 2:247

33 انظر: القرطبي، محمد. الجامع لأحكام القرآن. ج 3. ص 246.

إن الواجب على المواطنين في أي بلد ما طاعة ولي أمرهم وامتثال القوانين والنظم التي يضعها، لما في ذلك من صلاح البلاد والعباد، وفي قصة اليهود شاهدٌ على عدم انقيادهم وطاعتهم لولي أمرهم، ومخالفته، وما ترتب على ذلك من توبيخ الله لهم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾³⁴، فخالف أكثرهم في وقت كانت فيه المخالفة عظيمة؛ ويرجع ذلك إلى أنهم كانوا قد اعتادوا العصيان، وحقت فئة قليلة منهم الطاعة لولي الأمر ومن الله عليها بالنجاح والفلاح والنصر على الأعداء، وهكذا فقد يحلو للبعض أحياناً مخالفة أوامر ولاة الأمر والحكام اتباعاً لأهوائهم ونظرتهم القاصرة؛ ولكنهم لو نظروا إلى ما تترتب عليه المخالفة من عواقب وتبعات؛ لعلموا الحقيقة التي لا غبار عليها بأن طاعة ولي الأمر هي من تجلب العزة والكرامة لجميع المواطنين، وانظر إلى الفئة التي أطاعت طالوت كيف نصرها الله تعالى، وحقق لها العزة والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾³⁵، فهذه آثار طاعة ولي الأمر، وبضدها تتبين الأشياء، فإن عصيان ولي الأمر والتمرد عليه والخروج عليه سيؤدي إلى مفاسد كبيرة وإلى فساد عريض، فهذا العصيان عصيان لله ورسوله، ولنا في ما حدث يوم أحد أوضح مثال على مخالفة ولي الأمر ونتيجة ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾³⁶، والمستفاد من الآية أن الله تعالى نصركم على عدوكم إلى أن كان منكم الفشل والتنازع بسبب عصيان بعضكم لأمر القائد والنزول من الجبل لحصد الغنائم، فكان العصيان الذي حصل من بعضكم سبب لهزيمتكم، وهذا اختبار وابتلاء للمؤمنين، ليعرفوا أهمية طاعة ولاة الأمر³⁷. وذلك يؤكد أن مخالفة ولي الأمر لها تبعات كثيرة، منها: التجرؤ والتمرد والمخالفة لأوهى الأسباب، وتفريق شمل الأمة، ووسيلة للفوضى

34 القرآن. البقرة. 2:249

35 القرآن. البقرة. 2:251

36 القرآن. آل عمران. 3:152

37 انظر: المراغي، أحمد. تفسير المراغي. ج 4. ص 102.

والخوف والذل والهرج والمرج، وعنوان ضعف الأمة وذهاب ريحها، وكفى بذلك تنفيرًا من هذا العصيان، وهو سبب الهزيمة أيضًا، لما يسببه من تنازع وتفرق، وبهذا تتبين سنة الله في الحياة، فلما حققت فئة من اليهود الطاعة لولي أمرهم نالوا العزة والكرامة والنصر على الأعداء، وهذا هو واجب جميع المواطنين في كل الدول.

طاعة ولي الأمر صمام أمان المجتمعات

تسعى كثير من دول العالم اليوم إلى تحقيق الأمن والأمان بكافة صورته وأشكاله، والقرآن الكريم أرشدنا للطريق السديد الموصل إلى الأمن والأمان في المجتمعات، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾³⁸، وتفيدنا هذه الآية فائدة جلييلة، وهي أن طاعة ولي الأمر صمام أمان للمجتمع، فطاعته سبب لاستقرار الحياة وانتظامها، وتطور المجتمعات ورفيها، ويدخل في الاعتصام بالله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع هديه، ومن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة ولاية الأمر، فالله تعالى أمر بطاعة رسوله، وأمر صلى الله عليه وسلم بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة لأن طاعتهم مربوطة بطاعته، ومعصيتهم بمعصيته، وذلك حثًا للرعية على طاعة الأمراء والحكام، وفي الآية إشارة واضحة إلى الحث على الألفة والجماعة ونبد الفرقة والخلاف³⁹. وهناك تحذير للمسلمين من سلوك طريق المخالفين الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز، قال تعالى محذرًا عباده المؤمنين: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁴⁰، قال الطبري: " يا معشر الذين آمنوا لا تكونوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات، ولقد علموا الحق فيه فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله، وأولئك الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب لهم عذاب من عند الله عظيم، فلا تتفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم "41.

38 القرآن. آل عمران. 3:103

39 انظر: دروزة محمد. التفسير الحديث. ج 7. ص 203.

40 القرآن. آل عمران. 3:105

41 الطبري، محمد. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج 8. ص 92.

المبحث الثاني: تحقيق الأمن والأمان بالمحافظة على مصالح الدولة⁴²

إن المجتمعات والشعوب تقوم على أساس تحقيق غايات عظمى، ومصالح كبرى، ونحن في صدد الحديث عن أهم ركن تقوم عليه الدول، ومصالحة كبرى يسعى الجميع لتحقيقها والمحافظة عليها، إنه الأمن بشقيه: القومي والإنساني⁴³. لنعد إلى الوراء قليلاً لنقف على أسباب خروج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من مكة وهجرتهم إلى المدينة، وقبل ذلك هجرة أصحابه ؓ إلى الحبشة مرتين، ما الذي دفعهم إلى الخروج من مكة وهي أظهر بقاع الأرض، وفيها بيت الله الحرام والكعبة المشرفة، لا شك بأنهم فقدوا أمراً يستحيل بدونه العيش السعيد، ولكن ما هو ذلك الأمر، إنه الأمن والأمان، الهدف الأسمى الذي كافحت من أجله الأمم والحضارات، كما أنه لم تقم دولة من الدول إلا ووضعت الأمن والأمان في مقدمة مصالحها الكبرى، وسعت إلى تحقيقه بشتى الوسائل والطرق المشروعة.

قال الماوردي: " اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتزمة، ستة أشياء هي قواعدها: دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دائم وأمل

42 والمراد بها: الأمن القومي والإنساني، فالأمن القومي هو عملية حماية كيان الدولة من جهة وتحقيق أهدافها ومصالحها من جهة أخرى، وعرفه أمين هويدي بأنه: " الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة التغيير الدولي". ولهذا هو يُعنى بحماية الوطن والمواطن من العدو الخارجي، وأبرز أركانه القوة العسكرية الممثلة بالجيش التي تحمي حدود الدولة وتصد عنها الأخطار الخارجية. انظر: هويدي، أمين. أزمة الأمن القومي العربي لمن تدق الأجراس. ص 28. والأمن الإنساني: فهو حماية الأفراد والمجتمعات من الأخطار الداخلية وما يهدد عيشها الكريم، وهي ما نسميه اليوم بجهاز الشرطة الذي يحمي الأمن الداخلي للدولة، والذي يتكون من المواطنين المنوطة بهم حماية دولتهم داخلياً. انظر: ثجيل، عادل. مقال محكم بعنوان: الأمن القومي والأمن الإنساني دراسة في المفاهيم. ص 325.

43 المصدر السابق. ص 325.

فسيح⁴⁴، فالأمن العام تطمئن إليه النفوس وتنتشر فيه الهمم، والدول تبذل الغالي والنفيس للوصول إلى الأمن والأمان، والتمتع به؛ لأنّه هو المظلة التي يمكن من خلالها تحقيق التطوّر والازدهار، والوصول إلى النمو والارتقاء في جميع المجالات: الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والعمرانية، والطبية، وغير ذلك، ففي وجود الأمن والأمان تتفرغ الشعوب إلى العلم والتعلم، وإلى العمل والإنتاج، ويتمكن الناس من أداء شعائرهم الدينية، والقيام بواجباتهم الوطنيّة. أما في حالة انعدام الأمن، وفقدان الاستقرار، فإنّ الأمم تتخلف، وعجلة النماء تتقهقر، وعملية الإنتاج تتباطأ أو تتوقف، وينزوي الناس في بيوتهم، وينعدم القيام بالواجبات الوطنيّة، وهذا أمرٌ لا يحتاج إلى استدلال، فالواقع خير شاهد على ذلك، فإننا نرى الدول التي فقدت الأمن قد تدهورت أحوالها في جميع المجالات، وتراجعت في سلم الأمم، وتخلفت إلى الوراء عقوداً طويلة، وأزهقت فيها أرواح بريئة، وترتب على ذلك مشكلات شائكة يحتاج علاجها إلى أجيال وعقود. ومن أجل ذلك كانت مسألة الأمن والأمان من أهم المصالح الكبرى للدول والشعوب، ومن أجل تحقيق الأمن والأمان شرّعت الحدود، وفرض القصاص، ووجدت الأحكام والتعزيرات، وغير ذلك.

قاعدة أساسية لحفظ الأمن والأمان

إن الله تعالى أمر عباده بالاعتصام بحبله المتين الذي هو ميثاق الإسلام، وذكرهم بالخلاف والفرقة التي كانت بينهم، والحروب التي دمرت أسلافهم، ووضع لهم بفضله ورحمته قاعدةً من قواعد الإسلام العظام⁴⁵ يرجعون إليها عند تفرُّق الأهواء واختلاف الآراء، وهي الاعتصام بحبله، والتَّحَاكُم إلى شرعه، وعدم التفرق والاختلاف، وهي في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁴⁶، وتفيدنا الآية بأن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة، لأن الفرقة هلاك والجماعة نجاة، وكذلك نهانا عن التفرق كما تفرقت اليهود والنصارى⁴⁷. ومما يؤكد تلك القاعدة ما رواه أبو

44 الماوردي، علي. أدب الدنيا والدين. ج 1. ص 133.

45 انظر: النووي، أبو زكريا. شرح صحيح مسلم. كتاب الأفضية. باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات. ج 11. ص 12.

46 القرآن. آل عمران. 3:103

47 انظر: القرطبي، محمد. الجامع لأحكام القرآن. ج 4. ص 164.

هريرة τ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...»⁴⁸.

الحفاظ على مصالح الدولة بالنهاي عن الفساد في الأرض

الفساد ضد الصلاح، ومعمل هدم للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة عليها، ويطلق الفساد على الإفساد وإلحاق الضرر⁴⁹، وهو نوعان: لازم ومتعد⁵⁰، والفساد يكون بالفعل والقول، ويستعمل في النفس والبدن، وفي الأشياء الخارجة عن الصلاحية والاستقامة. والفساد ممنوع في الشريعة الإسلامية بكل صورته وأشكاله، والعبد منهي عن الفساد في نفسه وعمله وعن إفساد غيره، والله تعالى لا يحب الفساد ولا يرضى به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾⁵¹، ومعنى الفساد كما قال ابن جرير الطبري: "معصية الله، والعمل في الأرض بما حرم الله عليه، وقطع الطريق وإفساد السبيل على عباد الله، وسفك دماء المسلمين، ويدخل في الإفساد جميع المعاصي"⁵²، فالنهاي عن الفساد عام يشمل جميع المفسدين في الأرض كما قال الطبري، واختار ذلك أبو عبدالله الرازي في تفسيره للآية، وذكر فائدة لعموم النهي: "أنه أنفع من حيث زجر المكلفين عن الإفساد"⁵³، وقال القرطبي عن الفساد الذي ورد في الآية: "يؤدي إلى تفريق الكلمة ووقوع القتال، وفيه هلاك الخلق"⁵⁴، فالمفسدون يقومون بأفعالهم إرضاءً لغورهم، ولا يأبهون بالخراب والدمار الذي حلَّ بسببهم، حتى وإن دُمرت البلاد وضاعت الأموال واستبيحت الأعراس.

48 صحيح مسلم. كتاب الأفضية. باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات. ج 3. ص 1340. رقم الحديث 1715.

49 الرازي، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. ج 4. ص 503. كتاب الفاء. باب الفاء والسين وما يثلثهما. مادة: فسد.

50 ابن تيمية، أحمد. الصارم المسلول على شاتم الرسول. ص 383.

51 القرآن. البقرة. 2:205.

52 الطبري، محمد. تفسير الطبري. ج 4. ص 238.

53 الرازي، محمد. مفاتيح الغيب. ج 5. ص 344.

54 القرطبي، محمد. الجامع لأحكام القرآن. ج 13. ص 17.

ولنا في الواقع خير شاهدٍ على بعض المفسدين في الأرض الذين انتهجوا القتل والتدمير والتخريب، ومن أمثلتهم تنظيم (داعش⁵⁵) الإرهابي، وتنظيم (القاعدة⁵⁶) وغير ذلك كثير، وهؤلاء عاثوا فسادًا في الأرض، ودمروا كثيرًا من الدول والشعوب باسم الإصلاح واستعادة الخلافة المزعومة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾⁵⁷، فلقد قرعوا طبول الحرب وأشعلوا الفتن، وتسببوا بضياح الأمن والأمان. فما هي أفغانستان تأن من الحروب والتقتيل والتدمير، وليبيا كذلك تواجههم منذ سنوات ولم تقض عليهم، والعراق الذي لم ينج من أفعالهم وتخريبهم، والشام الجريح الذي جعلوه ساحة لتصفية حساباتهم، فصار خرابًا ودمارًا، ودول أخرى كذلك، فيا ليت شعري، متى يتحد المسلمون ويكونون شوكة واحدة في وجه المفسدين.

لقد أهلك الله فرعون ومن قبله لإفسادهم في الأرض، قال تعالى مذكّرًا اليهود بنعمه عليهم: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنُكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁵⁸، والله تعالى نهى اليهود عن الفساد في الأرض بقوله: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁵⁹، وأما النصارى فقد أنزل الله فيهم ثلث سورة آل عمران لبيان فسادهم في الأرض⁶⁰، قال الله تعالى لنبية بعد ما بين لوفد نصارى نجران الحق ودعاهم للمباهلة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾⁶¹، وفيها تحذير لأمة محمد صلى الله عليه وسلم عن سلوك مسلكتهم، واتباع طريقهم في الفساد.

الحفاظ على مصالح الدولة بعلاج الفساد في الأرض

55 هو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصارًا بـ داعش. تشكّل في إبريل 2013، وهو أحد أكبر الجماعات المتطرّفة المسلّحة التي تقوم بالقتل والدمار في العراق وسوريا. ويتبنّى هذا التنظيم الفكر الجهادي (التكفيري)، ويهدف منظّمه إلى إعادة ما يسمونه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة". انظر: تيريز منصور. 2017. مقال بعنوان: إعلام داعش الوسائل والخطاب الدعائي والتقنيات. مجلة الدفاع الوطني اللبناني. العدد 100. <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>

56 هو حركة جهادية إسلامية يتزعمها أيمن الظواهري خلفًا لأسامة بن لادن، ويتخذ من أفغانستان مقرًا له، وله خلايا في كثير من دول العالم كباكستان وإيران. يتبنى التنظيم فكرة التكفير والجهاد ضد الحكومات وتحرير بلاد المسلمين من الوجود الأجنبي أيا كان. انظر: تشارلز ليستر. 2016. الدولة الإسلامية تتحدى القاعدة. دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز. ص 9.

57 القرآن. البقرة. 2:11.12

58 القرآن. البقرة. 2:50

59 القرآن. البقرة. 2:60

60 انظر: طنطاوي، محمد. التفسير الوسيط. ج 2. ص 131.

61 القرآن. آل عمران. 3:63

إن تطبيق الشريعة الإسلامية هي العلاج الأمثل لكل فساد؛ فهي تجتثه من جذوره، وتقوّم الأفكار والمفاهيم، وتنظّم الميول والسلوك، وترزّكي النفوس والأخلاق والأعمال، وتحقق الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة. والإسلام بلغ الغاية في محاربة الفساد والانحراف، فعالجه قبل وقوعه، وعالجه عند وقوعه، وعالجه بعد وقوعه. فالعلاج قبل وقوعه يكون بطريقة التربية والتوجيه، والموعظة التي أحاط الفرد بها منذ نشأته؛ كي تؤثر في قلبه وتملأه بتقوى الله والرغبة في مرضاته، ثم أتبع ذلك بالوعيد لمن ارتكب الفساد للترهيب من سخط الله والتعرض لعذابه يوم القيامة، ثم وضع حواجز احتياطية معنوية وحسية تدفع الفساد. ولقد امتدح الله هذه الأمة لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فهم يبذلون النصيحة والإرشاد كخطوة أولى لمحاربة الفساد قبل وقوعه، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾⁶²، وإذا وقع الفساد فإن الإسلام جاء بالحدود والتعزيرات؛ لدرء الجرائم والفساد في المجتمع عندما لا تجدي الوسائل الوقائية، وكل العقوبات مبنية على مراعاة تحقيق مصالح المجتمع وسد باب الفساد عنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁶³، أي ولولا دفع الله أهل البغي والجور والشور والآثام بأهل الإصلاح والخير، لغلب أهل الفساد وبغوا على الصالحين، وأوقعوا بهم وصار لهم السلطان في الأرض. فكان من رحمة الله لعباده وفضله عليهم، أن أذن للمصلحين بقتال البغاة المفسدين وهو سبحانه جعل أهل الحق حرباً على أهل الباطل، وهو ناصرهم ما نصره وأصلحوا في الأرض⁶⁴.

وجاءت مجموعة من الآيات لتنظم مسألة قتال المفسدين إذا استفحل الأمر ولم تنفع الوسائل الأنفة الذكر⁶⁵، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُفْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكُفْرِينَ * فَإِنْ

62 القرآن. آل عمران. 3:110

63 القرآن. البقرة. 2:251

64 المراغي، أحمد. تفسير المراغي. ج 2. ص 225.

65 انظر: دروزة، محمد. التفسير الحديث. ج 2. ص 32.

أَنْتَهُوَ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٦﴾، قال محمد طنطاوي: "والفتنة أشد من القتل، والإخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يُمنى عندها الموت" ⁶⁷، وهكذا نستفيد من الآيات أن المفسدين في الأرض والمحاربين والمخربين كأمثال الفرق الضالة التي تقتل وتفجر وتخرّب في البلاد، الواجب على الدول محاربتها وتطبيق شرع الله عليها، والواجب على المواطنين مساعدة أجهزة الدولة المتمثلة بالجيش والشرطة والأمن العام للقضاء على شرهم، وقد جاءت آيات أخرى نستأنس بها في سورة المائدة توضح حكم المفسدين وما يستحقونه من عقاب على إفسادهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقَدِّرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٨﴾. إن الإفساد في الأرض جريمة تمس أمن المجتمع كله وتهز كيانه وتنشر الرعب والقلق والخوف في أوساط الناس الآمنين، ولذلك شدد الله تعالى في عقوبتها، وجعل عقابهم أو جزاءهم على سبيل الترتيب والتوزيع على حسب جناياتهم، فمن قتل وأخذ المال قُتل وصلب، ومن أخذ المال فقط قُطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ مالا، نُفي من الأرض، وهذا رأي أكثر العلماء وأئمة المذاهب ⁶⁹ ليكون عبرة وعظة لغيره، ولا يتجرأ غيره على مثل فعله.

الخاتمة

إن القرآن الكريم يبيّن أن طاعة ولي الأمر هي البريد إلى بر الأمان، وإظهار لقوة الدولة وتماسكها، وحذر من المساس بمصالح الدولة بسوء أو ضرر، بل ينبغي المحافظة عليها، وهذا مشاهد في واقع بعض الدول التي حلت بها الاعتراضات والمظاهرات، فلم تسلم من التخريب والتدمير والنهب والقتل وغير ذلك.

66 القرآن. البقرة. 2:190.192

67 انظر: طنطاوي، محمد. التفسير الوسيط. ج 1. ص 410.

68 القرآن. المائدة. 5:33.34

69 انظر: الزحيلي، وهبة. التفسير المنير. ج 6. ص 136.

ولقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- 1- تُعد طاعة ولاة الأمر والحفاظ على مصالح الدولة أهم ركيزتين لتحقيق الأمن والأمان.
- 2- جاء القرآن الكريم لبيان سبل تحقيق الأمن والأمان، واهتم بضرب الأمثلة والعظات ليعتبر بها المعبرون.
- 3- باءت محاولات المغرضين والحاquدين لضرب الإسلام بالفشل؛ وذلك لما تميز به الإسلام من مراعاة الأمن والأمان، وإرشاد أتباعه إلى سبل تحقيقها، وتحذيرهم من مغبة التفريط فيها.
- 4- احتوت سورتا البقرة وآل عمران على الكثير من الآيات التي رسخت ركائز تحقيق الأمن والأمان.
- 5- كلما زادت بحوث العلماء والمتخصصين في القرآن والسنة وتطبيقات الصحابة والتابعين زادت معرفتهم بسبل تحقيق الأمن والأمان، وعالجوا واقعهم علاجًا ربانيًا ناجعًا.

وكانت التوصيات كالتالي:

- 1- الدعوة إلى فهم القرآن والسنة فهمًا صحيحًا، والاستفادة منهما في كافة مجالات الحياة.
- 2- الدعوة إلى تطبيق ركائز الأمن والأمان، وتحقيقهما في المجتمع، وتوعية أفراد المجتمع بها.
- 3- الدعوة إلى البحث عن بقية ركائز تحقيق الأمن والأمان الفرعية وتطبيقها، فالركائز الأساسية أمن وأمان، والفرعية تطور وتقدم وازدهار.
- 4- الدعوة إلى دراسة بقية سور القرآن والسنة النبوية واستخراج ما فيها من توجيهات وإرشادات نحقق بها السلم والسلام لمجتمعاتنا، ونرتقي بهم في سماء العلياء.

قائمة المراجع والمصادر

- 1 القرآن الكريم
- AlQuran Alkarem
- 2 الطبري، محمد بن جرير. 2000. جامع البيان عن تأويل القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة

- AlTabari, Mohammed bin Jarir. 2000. Tafseer AlTabari.
Beirut: Moasasat Alresalah Nasheron
- 3 القرطبي، محمد. 1964. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية
AlQurtubi, Muhammad. 1964. Aljamea Lahkam AlQuran.
Alqahra: Dar Alktob Almisryyah
- 4 ابن كثير. إسماعيل. 1999. تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية
Ibn Kathir. Ismail. 1999. Tafseer AlQuran Alatheem.
Beirut: Dar Alktop Alelmyyah
- 5 الطنطاوي، محمد. 1997. التفسير الوسيط. القاهرة: دار نهضة مصر
Tantawi, Mohamed. 1997. Tafseer Alwaseet. Alqahra: Dar
Nahdat Misr
- 6 دروزة محمد عزت. 1963. التفسير الحديث. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية
Darwazeh Mohamed Ezzat. 1963. Tafseer Alhadeeth.
Alqahra: Dar Ehyaa Alktob Alarabia
- 7 الزحيلي، وهبة. 1997. التفسير المنير. دمشق: دار الفكر المعاصر
Zuhaili, Wahbah. 1997. Tafseer Almoneer. Demashq: Dar
Alfikir Almoaasir
- 8 المراغي، أحمد. 1964. تفسير المراغي. مصر: شركة مصطفى البابي
Maraghi, Ahmed. 1964. Tafseer Al Maraghi. Misr: Sharikat
Mustafa Albabe
- 9 ابن فارس، أحمد. 1979. معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر
Ibn Fares, Ahmed. 1979. Moagam Maqayyes Alгаа. Beirut:
Dar alFikr
- 10 البخاري، محمد. 2002. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة

AlBukhari, Muhammad. 2002. Sahih Bukhari. Beirut: Dar Touq AlNajat

11 النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
Nisaburi, Muslim bin Hajjaj. Sahih Muslim. Beirut: Dar Ehyaa Altorath Alarabi

12 العسقلاني، أحمد بن حجر. 1961. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة

Ashkalani, Ahmad ibn Hajar. 1961. Fath alBari Sharh Sahih al-Bukhari. Beirut: Dar Al Maarefa

13 النووي، يحيى بن شرف. 1971. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

AlNawawi, Yahya bin Sharaf. 1971. Almenhag Sharh Sahih Muslim bin Hajjaj. Beirut: Dar Ehyaa Altorath Alarabi.

14 القاري، علي. 2002. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر.
Alqarei, Ali. 2002. Merqat AlMafateh Sharh Mshqat Al-Masabeh. Beirut: Dar alFikr.

15 الجوهرى، إسماعيل. 1987. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

Jawhari, Ismail. 1987. Alsehah Taj Alogaa and Sahaah AlArabiya. Beirut: Dar Alelm Lmalayyen.

16 طرايشي، جورج. 2006. معجم الفلاسفة. بيروت: دار الطليعة.
Tarabishi, George. Moagam Alfalasefah. Beirut: Dar Al Tali'ah.

17 البعلبكي، منير. 1992. معجم أعلام المورد. بيروت: دار العلم للملايين.
Baalbaki, Mounir. 1992. Moagam Aalam Almwred. Beirut:

Dar Alelm Llmalayyen.

- 18 الماوردي، علي. 1986. أدب الدنيا والدين. بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.
Mawardi, Ali. 1986. Adab Aldonyya Wa Aldeen. Beirut:
Dar Maktabat Alhayat Ltebaat Wa Alnasher.
- 19 ابن تيمية، أحمد. 1983. الصارم المسلول على شاتم الرسول. الرياض: الحرس الوطني
السعودي.
Ibn Taymiyyah, Ahmad. 1983. AlSarim AlMaslol Ala
Shetem Alrasool. Riyadh: Alharas Alwatani Alsoodi.
- 20 ابن تيمية، أحمد. 1997. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. الرياض: وزارة
الأوقاف والدعوة والإرشاد.
Ibn Taymiyyah, Ahmad. 1997. Aseyasah Alshareyah Fe
Eslah Alraae Wa Alrayyah. Riyadh: Wazart Alawqaf
- 21 ابن القيم، محمد. 1994. زاد المعاد. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
Ibn al-Qayyim, Muhammad. 1994. Zaad Al Maad. Beirut:
Moasat Alresalah Nasheron.
- 22 الدريويش، أحمد. 2005. طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن. الرياض: دار كنوز
إشبيليا للنشر والتوزيع
Darwish, Ahmed. 2005. Ta'at Wali Alamr Wathrha fe
Tahkek Amn Alwatan. Riyadh: Dar Konoz Eshbelyya.
- 23 هويدي، أمين. 1991. أزمة الأمن القومي العربي لمن تدق الأجراس. القاهرة: دار الشروق.
Heidi, Amin. 1991. Azmat Alamn Alqawmi Alarbi Lman
Todak Alagraas. Alqahra: Dar Al Shorouk.
- 24 بشير، سامي. 2012. الأمن في ضوء القصص القرآني. الجامعة الإسلامية بغزة. كلية
أصول الدين. قسم التفسير.
Bashir, Sami. 2012. Alamn fe Daw'e Alqasas AlQurany.

Algameaa Aleslamyyah fe Gazza. Kulyyat Asol Aldeen.

Qesem Altafseer.

25 ثجيل، عادل. 2016. مقال محكم بعنوان: الأمن القومي والأمن الإنساني دراسة في المفاهيم. مجلة العلوم السياسية. جامعة بغداد. العدد 51.

A thejael, Aadel. 2016. Maqal Mohaqam: Alamn Alqawmi ,wa Alamn Alensani Derasah fe Almafahem. Magalat Alolom Aseyssyah. Gameat Baghdad. Aladad 51.

26 بوبر، كارل. 1998. المجتمع المفتوح وأعداؤه. لبنان: دار التنوير. (ترجمة) السيد نفاذي وحسام نايل

Popper, Carl. 1998. Almogtama Almaftooh wa A'adaoh. (Targamat) Alsayyed Nafdi wa Hussam Nail.

27 صديقي، محمد عبدالرحمن. و شو، جورج برنارد. 1992. حوار حول الإسلام. القاهرة: دار الاعتصام للنشر والتوزيع. ترجمة مجدي محمد عبدالرحمن.

Sideqi, Mohamed Abdel Rahman. wa Shaw, George Bernard.1992. Hewar Hawl Aleslaam. Alqahra: Dar All'tasam Lenasher wa Altawzee'a. (Targamat) Magdy Mohamed Abdel Rahman.

28 مقال في صحيفة الاتحاد الإماراتية بعنوان (محمد منقذ البشرية ومثلها الأعلى) بتاريخ 2015/07/10.

Maqal fe Sahefat Aletihaad Alemaratyyah "Muhammad Menqaz Albasharyyah wa Mathaloha Al'ala" fe 10/07/2015.

29 تيريز منصور. 2017. مقال بعنوان: إعلام داعش الوسائل والخطاب الدعائي والتقنيات. مجلة الدفاع الوطني اللبناني. العدد 100.

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>

Tarez, Massoor. 2017. Maqal B'anwan: E'alam Da'esh

Alwasel wa Alkhetab Alde'ai wa Altaqnyyat. Magalat

Aldefa'a A;watani Alebnani. Aladad 100.

30 تشارلز ليستر. 2016. الدولة الإسلامية تتحدى القاعدة. دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز.

Tsharles, Leistr. 2016. Aldawlah Aleslamyyah Tatahdha Alqa'eda. Derasa Tahlelyyah an Markz Prokngz.